المحاضرة الثانية في علوم القرآن
شرح منظومة الزمزمي

7-عِلْمٌ بِهِ يُبْحَثُ عَنْ أَحوالِ   كِتابِنا مِنْ جِهَةِ الإِنْزَالِ

تعريف التفسير ومبادئه العشرة

مبادئ علم التفسير

حدُّه:

- التفسير لغةً: مشتق من فَسْر، والفَسْر البيانَ
- التفسير اصطلاحًا:

عرَّفه أبو حيان فى البحر المحيط بأنه: "علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التى تُحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك".

: "فقولنا: "علم"، هو جنس يشمل سائر العلوم، وقولنا: "يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن"، هذا هو علم القراءات، وقولنا: "ومدلولاتها" أي مدلولات تلك الألفاظ، وهذا هو علم اللغة الذى يُحتاج إلأيه فى هذا العلم، وقولنا: "وأحكامها الإفرادية والتركيبة"، هذا يشمل علم التصريف، وعلم الإعراب، وعلم البيان، وعلم البديع، وقولنا: "ومعانيها التى تُحمل عليها حالة التركيب"، يشمل ما دلالته عليه بالحقيقة، وما دلالته عليه بالمجاز ، وقولنا: "وتتمات لذلك"، هو معرفة النَسْخ وسبب النزول، ونحو ذلك".

وعلم القراءات وعلم الرسم داخلان فيه، وذلك لأن المعنى يختلف باختلاف القراءتين أو القراءات، كما أن المعنى يختلف أيضاً باختلاف الرسم القرآنى فى المصحف

وقيل :علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البَشرية، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى، وبيان المراد.(التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي)

· موضوعه:

القرآن الكريم من حيث بيان كيفية النطق وبيان مدلولاته وعن أحكامه الإفرادية والتركيبية وعن معانيه التي تُحمل عليها حالة التركيب وعن ترجيحات ذلك.

▪ **ثمرته:**

عصمة المكلف عن الخطأ في فهم كلام الله تعالى، وغايته معرفة أوامره ونواهيه.

▪ **فضله:**

فضله جزيل إذ به تُعرف أوامر القرآن ونواهيه فيمتثل الأوامر، ويجتنب النواهي من اصطفاه الله تعالى.

▪ **نسبته:**

التباين، أي أنه من العلوم الشرعيّة.

▪ **واضعه:**

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن جاء بعدهم من المجتهدين.

▪ **اسمه:**

التفسير.

▪ **استمداده:**

من القرآن والسنة وأقوال الصحابة وتابعيهم، ومن علوم العربية وعلم الأصول .

▪ **حكم الشارع فيه:**

فرض كفاية

▪ **مسائله:**

الأمور والمعاني التي يَبين بها القرآن الكريم.

الفرق بين التفسير رواية ودراية :

التفسير رواية: ما كان مقصوراً على الاتباع والسماع، وليس لأحد أن يتوصل إليه باجتهاده بل يحمله على المعنى الذي ورد لا يتعداه.

التفسير دراية: ما استنبطه العلماء الماهرون من علوم العربية بالتفكر والتأمل فيها.

فالمقصود أن علم التفسير، وعلوم القرآن علم يُبحث به عن أحوال كتابنا الذي هو القرآن العزيز من جهة نزوله ونحوِهِ مما يُذكر في العقود الستة في هذا النظم

سبب تقديم دراسة ما يتعلق بالنزول

قال الزرقاني (هو أهم مباحث علوم القرآن جميعا لأن العلم بنزول القرآن أساس للإيمان بالقرآن وأنه كلام الله وأساس للتصديق بنبوة الرسول صلى الله عليه وسلم وأن الإسلام حق. ثم هو أصل لسائر المباحث الآتية بعد في علوم القرآن. فتصدرها ليكون من تقريره وتحقيقه سبيل إلى تقريرها وتحقيقها. وإلا فكيف يقوم البناء على غير أساس ودعام) (مناهل العرفان)

معنى النزول

الانحطاط والهبوط من علو ، قال شيخ الاسلام (لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ وَلَا فِي السُّنَّةِ لَفْظُ نُزُولٍ إلَّا وَفِيهِ مَعْنَى النُّزُولِ الْمَعْرُوفِ وَهَذَا هُوَ اللَّائِقُ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ نَزَلَ بِلُغَةِ الْعَرَبِ وَلَا تَعْرِفُ الْعَرَبُ نُزُولًا إلَّا بِهَذَا الْمَعْنَى وَلَوْ أُرِيدُ غَيْرُ هَذَا الْمَعْنَى لَكَانَ خِطَابًا بِغَيْرِ لُغَتِهَا) (مجموع الفتاوى)

وهذا يبين لنا خطأ من فسره كالزرقاني بالمعنى المجازي لإنزال القرآن وهو الإعلام

كم علما يتعلق بالنزول ؟

المكي والمدني والليلي والنهاري والصيفي والشتائي وهذه متعلقة بزمن النزول ، والفراشي والحضري والسفري وهذه متعلقة بمكان النزول ، وأسباب النزول ،وأول ما نزل ، وآخر ما نزل

ما هي تنزلات القرآن ؟

للقرآن الكريم نزولان:

الأول: نزول من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا جملة في بيت العزة ، وهذا النزول أكان بعد نبوته صلى الله عليه وسلم أم كان قبل ذلك رأيان للعلماء، أرجحهما الأول

الثاني: نزوله من السماء الدنيا على النبي صلى الله عليه وسلم مفرقا في مدة بعثته (المدخل لأبي شهبة ص 52)

8- ونَحْوِهِ ، بالخَمْسِ والخَمْسِينا قَدْ حُصِرَتْ أَنواعُهُ يَقينا

9- وقَدْ حَوَتْهُ سِتَّةٌ عُقُودُ وبَعدَها خاتِمَةٌ تَعُودُ

10- وقَبْلَها لا بُدَّ مِنْ مُقَدِّمَةْ بِبَعْضِ ما خُصِّصَ فيهِ مُعْلِمَةْ

تبع في ذلك "النُقاية" للسيوطي و "النُقاية" أُلفت لمبتدئين، واقتُصر فيها على بعض الأنواع دون بعض، وإلا فمُؤلف "النُقاية" السيوطي ذكر في التحبير له مائة ونوعين، قريب من الضعف مما ذكرهُ هنا، وفي "الإتقان" قلت الأنواع عن التحبير لكنها زادت على ما عندنا كثيرًا؛ لأنه ضم بعضُها إلى بعض، وفي بعضها من التشابه ما يمكن ضمه إلى الآخر.(شرح الخضير)

فقول الناظم (**قَدْ حُصِرَتْ أَنواعُهُ يَقينا**): هذا الحصر يحتمل إمكان الزيادة، وقد وجدت الزيادة. وحصرت المنظومة أهم أنواعه مما يحتاجه الطالب المبتديء.

(**وقَدْ حَوَتْهَا**): أي حوت هذه الأنواع.

(**وقَدْ حَوَتْهُ سِتَّةٌ عُقُودُ**)نظم هذه الأنواع كلّ مجموعة منها عشرة أو تزيد أو تنقص، كلّ مجموعة منها في عقد ، كل مجموعة مُتشابهة جعلها في عقدٍ واحد؛ فصارت العقود ستة، وهي: الأبواب التي تتفرع عنها الفصول؛ فالعقود بمثابة الأبواب، والأنواع الداخلة في هذه العقود بمثابة الفصول

بعد هذه العقود الستة خاتمة. (**وبعدها خاتِمَةٌ تَعُودُ**)ختم بها المنظومة، (**وقبلها لا بد من مقدمة**): يعني قبل العقود الستة، لابد من مُقدمة، هذه خِطتة المنظومة التي جرى عليها الناظم، كلّ إنسان يريد أن يؤلف لابد أن يضع بين يديه خِطة يسير عليها، فالمنظومة تشتمل على مقدمة، والأصل أن تكون المقِدمة في صدر الكلام ، فالمؤلف قدمهابين يدي كتابه

وهذه المقِدمة قال عنها (**ببعض ما خُصص فيه مُعلمَه**)

أي تخبرك هذه المقدمة أو يخبرك المؤلف من خلال هذه المقدمة ببعض ما في الكتاب. تكون ملخصا أوفيها إشارة إلى موضوع الكتاب وأبواب الكتاب، ومسائل الكتاب على سبيل الإجمال.

يعني: المقدمات ينبغي أن تشتمل على المصطلحات المستعملة في الكتاب؛ لأن كثير من المؤلفين لهم اصطلاحات في كتبهم ، والناظم رحمه الله عرف القرآن، وعرف السورة، وعرف الآية، وذكر حكم ترجمة القرآن، وحكم روايته بالمعنى، وحكم تفسيره بالرأي، وبالأثر. هذه أمور متعلقة بالقرآن ، وهي تُبحَث في هذا العلم، واشتملت عليها المقدمة

ثم قال–رحمه الله– :

مُقَدِّمَةٌ:

11- فذاكَ مَا عَلى مُحَمَّدٍ نَزَلْ ومِنْهُ الاعْجازُ بِسُورَةٍ حَصَلْ

اكتفى بتعريف القرآن أنه المنزل على محمد-صلى الله عليه وسلم-الذي حصل به الإعجاز. نزل على النبي-عليه الصلاة والسلام-ليُبلغ به أمةً اشتهرت بالفصاحة والبلاغة، وحصل التحدي بالقرآن المعجز في ألفاظه ومعانيه وأحكامه وحكمه وأسراره فهو معجز من كل وجه.

فالقيد الأول (**ما نزل على محمد**) يخرج الكتب السابقة.

والثاني: **(ومنه الإعجاز بسورة حصل)**: يخرج الحديث النبوي، والحديث القدسي.

وقوله **(الإعجاز بسورة)**: الله-جل وعلا-تحدى المشركين أن يأتوا بمثله فلم يستطيعوا، تحداهم أن يأتوا بعشر سور فلم يستطيعوا، تحداهم أن يأتوا بسورة ولو كانت أقصر السور. يعني عجزت العرب عجزوا عن أن يأتوا بكلامٍ يماثل سورة الكوثر التي هي أقصر السور

أقل ما يحصل به الإعجاز

ذهب بعض المعتزلة إلى أنه متعلق بجميع القرآن ، وقيل : يتعلق الإعجاز بسورة طويلة كانت أو قصيرة وقيل : يتعلق بسورة أو قدرها من الكلام بحيث يتبين فيه تفاضل قوى البلاغة قال فإذا كانت آية بقدر حروف سورة وإن كانت كسورة الكوثر فذلك معجز ، وقيل : لا يحصل الإعجاز بآية بل يشترط الآيات الكثيرة ، وقال آخرون يتعلق بقليل القرآن وكثيره لقوله " فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين" (انظر الاتقان)

د/ مساعد الطيار قال (وهذه الآية مجملة، ويبينها قول الله سبحانه وتعالى: فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ [البقرة:23]، فهذا الإجمال في الآية السابقة يبينه التقييد الذي في الآية الأخرى، والصواب: أن أقل قدر وقف عليه الإعجاز هو سورة واحدة من مبدئها إلى خاتمتها، سواء كانت السورة طويلة، أو قصيرة.فإذاً هذا مناط الإعجاز ومحط الإعجاز، وليس بصواب ما ذكره بعض العلماء: أنه ممكن يكون بآية اعتماداً على الآية السابقة، فنقول: هذه الآية فيها إجمال أو إطلاق، وتقيده أو تبينه الآية الأخرى)

لكن لم يتحدهم بآية؛ لماذا؟

لأن قد تكون الآية كلمة واحدة والعرب ينطقون بكلمة. نطقوا بكلمة واحدة و بجملة يوجد نظيرها في القرآن. يعني العرب لا يعجزون أن ينطقوا بكلمة مُعجزة؛ مثل: (مدهامتان) –مثلاً–ومثل قوله–جل وعلا–:(ثم نظر). يعني هل العرب يعجزون أن يقولوا: ثم نظر. يعني ما قيلت هذه قبل القرآن. لكن ومع ذلك مع كونه ما تحداهم بآية هذه الآية في موضعها معجزة؛ لا يقوم مقامها غيرها. في مقامها وإن لم يحصل التحدي بها. لا يقال في مثل هذا مثل ما يقوله المعتزلة: أنهم قادرون على ذلك لكن الله_جلّ وعلا_ صرفهم عن ذلك وإلا لو صُرفوا عن ذلك ما كان تحديا، ولقلنا: إن بإمكانهم أن يأتوا بمثله؛ لكنهم عجزوا بالصرفة كما يقولون ، وهو مذهب باطل (شرح الخضير)

ومسيلمة الكذاب ذُكر عنه شيئاً يعارض به القرآن فأتى بالعجائب والمضحكات.

وأقل السور ثلاث آيات؛ سورة الكوثر. فيحصل التحدي بثلاث آيات أو بقدرها من الآيات الطويلة.

تعريف الإعجاز ووجوهه :

الإعجاز في اللغة يعني ضدّ القدرة، وعدم الاستطاعة، ويُقصد بالإعجاز القرآني في الاصطلاح الشرعي: وجود الأمر الخارق للعادة والتحديّات التي لا يستطيع البشر الإتيان بمثلها في آيات القرآن الكريم،

سميت المعجزة معجزة لأن البشر يعجزون عن الإتيان بمثلها

وفي الاصطلاح : أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة

قال عياض في الشفا (نبينا صلى الله عليه وسلم أكثر الرسل معجزة وأبهرهم آية وأظهرهم برهانا وهى في كثرتها لا يحيط بها ضبط فإن واحدا منها وهو القرآن لا يحصى عدد معجزاته بألف ولا ألفين ولا أكثر لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه فعجز عنها، قال أهل العلم وأقصر السور (إنا أعطيناك الكوثر) فكل آية أو آيات منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات) ص 158/1

وقال الزرقاني (التعجيز المذكور ليس مقصودا لذاته بل المقصود لازمه وهو إظهار أن هذا الكتاب حق وأن الرسول صلى الله عليه وسلم الذي جاء به رسول صدق وهو دلالتها على أنه صادق فيما يبلغ عن

الله فينتقل الناس من الشعور بعجزهم إزاء المعجزات إلى شعورهم وإيمانهم بأنها صادرة عن الإله القادر لحكمة عالية وهي إرشادهم إلى تصديق من جاء بها ليسعدوا باتباعه في الدنيا والآخرة) 2/ 33

12- والسُّورَةُ الطائِفَةُ المُتَرْجَمَةْ ... ثَلاثُ آيٍ لأَقَلِّها سِمَةْ

السورة في اللغة مأخوذة من:

ــ السور؛ سور البلد لإحاطتها بجميع الآيات المذكورة تحتها.

- أو من السؤر؛ وهو البقية فهذه السورة بقية من القرآن دون سائره.

تعريف السورة اصطلاحا:-

هي طائفة من القرآن مترجمة توقيفاً ، تشتمل على آي ، ذات فاتحة وخاتمة ، وأقلها ثلاث آيات (الإتقان في علوم القرآن[١/١٥٠]).

-فقولنا (طائفة من القرآن)يُخرج الكلمة منه.

وقولنا (مترجمة توقيفاً)أي مسماة باسم خاص بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم.

وقولنا(تشتمل على آي)يُخرج الآية لأنها لا تشتمل على مثلها.

- وتعداد سور القرآن مائة وأربع عشرة سورة بإجماع من يعتد بهم (وقيل)ثلاث عشرة بجعل الأنفال وبراءة سورة واحدة ، وهناك أقوال أخر لا تعويل عليها(فقه قراءة القرآن الكريم ص١٥).

أنواع سور القرآن وألقابها

أقسام السور:

الطوال والمئين والمثاني والمفصل.

فالطوال سبع سور: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف. واختلفوا في السابعة أهي الأنفال وبراءة معا لعدم الفصل بينهما بالبسملة أم هي سورة يونس؟؟.

والمئون: هي السور التي تزيد آياتها على مائة أو تقاربها.

والمثاني: هي التي تلي المئين في عدد الآيات. وقال الفراء: هي السور التي آيها أقل من مائة آية لأنها تثنى أي تكرر أكثر مما تثنى الطوال والمئون.

والمفصل: هو أواخر القرآن

واختلفوا في تعيين أوله على اثني عشر قولا فقيل أوله ق وقيل غير ذلك وصحح النووي أن أوله الحجرات. وسمي بالمفصل لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة وقيل لقلة المنسوخ منه ولهذا يسمى المحكم والمفصل ثلاثة أقسام: طوال وأوساط وقصار. فطواله من أول الحجرات إلى سورة البروج. وأوساطه من سورة الطارق إلى سورة لم يكن. وقصاره من سورة إذا زلزلت إلى آخر القرآن.(الإتقان للسيوطي)

والسور جاء في أسمائها أحاديث، فمن هذه الأسماء ما هو:

ــ توقيفي.- ومنها: ما هو اجتهادي؛ نظراً إلى محتوى السورة.

فمثلاً: سورة التوبة توقيفي، لكن سورة الفاضحة-مثلاً- اجتهادي ؛نظراً لأنها فضحت المنافقين؛ فسماها بعض السلف الفاضحة.

- ويعرف مبتدأ السورة بالبسملة كما يعرف منتهاها بالبسملة أيضاً، بمعنى: أن آية البسملة وهي آية مستقلة على الصحيح نزلت في الفصل بين السور، وإذا أردنا أن نعرف التمايز بين السور، فإن البدء بالبسملة ثم قراءة السورة ثم البدء بالبسملة بعدها، يشير أن ما بين البسملتين هذا يكون سورة، هذا الذي كان يعرف به الصحابة الفصل بين السور

.وفائدة هذا الموضوع: أنه وقع خلاف في موضعين لأربع سور هل متصلة أم منفصلة؟ الموضع الأولى: سورة الأنفال مع براءة، والحديث المروي عن عثمان رضي الله عنه الذي يدل على أنهما سورتان فيه راو مجهول ، الموضع الثاني: سورة الفيل مع سورة قريش ، بعض العلماء ذكر أن هما سورة واحدة، ولكن الدليل على أنهما ليستا سورة واحدة وجود البسملة بينهما، يعني: وجود سطر بسم الله بينهما، والصحابة كتبوا سطر بسم الله بينهما، فدل على أن هذه سورة وهذه سورة، ولكن وقع عند بعضهم أنها سورة واحدة.فإذاً معرفة الصحابة لكون هذه سورة أو ليست بسورة: هو بسم الله الرحمن الرحيم

(مستفاد أكثره من د /مساعد الطيار)

13- والآيةُ الطائفةُ المَفْصُولَةْ مِنْ كَلِمَاتٍ مِنْهُ، والمَفْضُولَةْ

تعريف الآية:-

الآية تطلق في لسان اللغة بإطلاقات:

أولها : المعجزة. ومنه قوله تعالى: {سَلْ بَنِي إِسْرائيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ} أي معجزة واضحة.

ثانيها: العلامة. ومنه قوله تعالى: {إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ} أي علامة ملكه.

ثالثها : العبرة. ومنه قوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً} أي عبرة لمن يعتبر.

رابعها : الأمر العجيب. ومنه قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً} .

خامسها : الجماعة. ومنه قولهم: خرج القوم بآيتهم أي بجماعتهم. والمعنى أنهم لم يدعوا وراءهم شيئا.

سادسها : البرهان والدليل نحو قوله جل ذكره: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ} والمعنى أن من براهين وجود الله واقتداره واتصافه بالكمال خلق عوالم السموات والأرض واختلاف الألسنة والألوان تلك كلها إطلاقات لغوية وقد يستلزم بعضها بعضا. (مناهل العرفان)

وفي الاصطلاح : هي طائفة من القرآن أو من الحروف القرآنية مستغنية عما قبلها وما بعدها تحقيقاً أو تقديراً ذات مبدأ ومقطع دالة على انقطاع الكلام، غير مشتملة على مثلها.

فقولنا:(طائفة من القرآن)دخل فيه كل جماعة من حروف القرآن.

وقولنا:(ذات مبدأ أو مقطع)خرجت كلمات من القرآن ليس لها مبدأ ولا مقطع إذ المراد أن تكون ذات مبدأ أو مقطع ، علم بالتوفيق مبدؤها ومقطعها.

وقولنا:(مستغنية عما قبلها وما بعدها تحقيقاً أو تقديراً) دخل فيه الآية التي في الأثناء فإنها مستغنية عما قبلها وما بعدها تحقيقاً ، وأول آية من القرآن وآخر آية منه ، لاستغناء الأولى عما قبلها تقديراً ، والثانية عما بعدها تقديراً.

وقولنا:(غير مشتملة على مثلها)خرجت السورة ، فإنها يصدق عليها: أنها طائفة من القرآن ذات مبدأ و مقطع مستغنية عما قبلها وما بعدها ، ولكنها لما كانت مشتملة على آيات خرجت من التعريف (بشير اليسر شرح ناظمة الزهر ص٤٥/٤٦).

وأما الفاصلة : فهي آخر كلمة في الآية ، وتسمى رأس الآية (نفائس البيان)

– والمناسبة بين المعنى الاصطلاحي والمعاني اللغوية السالفة واضحة لأن الآية القرآنية معجزة ولو باعتبار انضمام غيرها إليها ثم هي علامة على صدق من جاء بها صلى الله عليه وسلم وفيها عبرة وذكرى لمن

أراد أن يتذكر وهي من الأمور العجيبة لمكانها من السمو والإعجاز وفيها معنى الجماعة لأنها مؤلفة من جملة كلمات وحروف وفيها معنى البرهان والدليل على ما تضمنته من هداية وعلم وعلى قدرة الله وعلمه وحكمته وعلى صدق رسوله في رسالته (مناهل العرفان)

فوائد معرفة الآيات:

لمعرفة الآيات وعدها وفواصلها فوائد منها:

1- معرفة الوقف، على رءوس الآي سنة كما يدل عليه بعض الأحاديث الواردة.

2- أنه يعين على صحة الصلاة، فإن الإجماع انعقد على أن الصلاة لا تصح بنصف آية، وقال جمع من العلماء تجزي بآية، وآخرون بثلاث آيات وآخرون لابد من سبع، وكذلك اعتبارها فيمن جهل الفاتحة فإنه يجب بدلها سبع آيات. عند من أوجبها، ومنها اعتبارها في الخطبة، فإنه تجب فيها قراءة آية كاملة، ولا يكفي شطرها إن لم تكن طويلة، وكذا الطويلة على ما عليه الجمهور.

3- أن الإعجاز لا يقع بأقل من ثلاث آيات قصار أو آية طويلة تعادلها فما لم تعرف الآية لا يمكننا أن نقف على القدر المعجز من القرآن.

4- ومنها اعتبارها في قراءة قيام الليل، ففي أحاديث: «من قرأ بعشر آيات لم يكتب من الغافلين» و«من قرأ بخمسين آية في ليلة كتب من الحافظين» و«من قرأ بمائة آية كتب من القانتين» و«من قرأ بمائتي آية كتب من الفائزين»، و«من قرأ بثلاثمائة آية كتب له قنطار من الأجر»، و«من قرأ بخمسمائة، وسبعمائة، وألف آية...» أخرجها الدارمي في مسنده مفرقة.

- عد الآيات توقيفي لا مجال للقياس فيه ، وعدد آيات القرآن ستة آلاف ومائتا آية وست وثلاثون على طريقة الكوفيين ، وأطول آيات القرآن هي آية الدين(آية ٢٨٢ من سورة البقرة).
- (فقه قراءة القرآن الكريم ص١٥).

- وقد تكون الآية من كلمةٍ واحدة؛ كما قالنا في (مدهامتان)، أو من كلمتين(ثم نظر). ومنها: ما هو أكثر من ذلك.

واعلم أن علم عدّ الآي ليس من علوم التفسير، ووجوده في كتب التفسير لا يعني أنه من علوم التفسير؛ لأن كتب التفسير تذكر كل ما يتعلق بالآية من التفسير وغيره (أفاده د / الطيار)

14- مِنْهُ على القَولِ لَهُ كَـ«تَبَّتِ» والفاضِلُ الَّذْ مِنْهُ فيهِ أَتَتِ

هل في القرآن فاضل ومفضول ؟

اختلف الناس هل في القرآن شيء أفضل من شيء

فقيل بالمنع لأن الجميع كلام الله ولئلا يوهم التفضيل نقص المفضل عليه

وروي هذا القول عن مالك ، قال يحي بن يحي تفضيل بعض القرآن على بعض خطأ ، ولذلك كره مالك أن تعاد سورة أو تردد دون غيرها

وذهب آخرون إلى التفضيل لظواهر الأحاديث منهم إسحاق بن راهوية وأبو بكر بن العربي والغزالي

وقال القرطبي :" إنه الحق " ، ونقله عن جماعة من العلماء والمتكلمين

وقال ابن الحصار"العجب ممن يذكر الاختلاف في ذلك مع النصوص الواردة بالتفضيل "

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام " كلام الله في الله أفضل من كلامه في غيره فقل هو الله أحد أفضل من تبت يدا أبي لهب "

- وينبغي أن تعلم أن معنى قول القائل هذا الكلام أبلغ من هذا أن هذا في موضعه له حسن ولطف وذاك في موضعه له حسن ولطف وهذا الحسن في موضعه أكمل من ذاك في موضعه

فإن من قال إن "قل هو الله أحد" أبلغ من "تبت يدا أبي لهب" يجعل المقابلة بين ذكر الله وذكر أبي لهب وبين التوحيد والدعاء على الكافر ، وذلك غير صحيح بل ينبغي أن يقال "تبت يدا أبي لهب" دعاء عليه بالخسران ، فهل توجد عبارة للدعاء بالخسران أحسن من هذه ، وكذلك في "قل هو الله أحد" لا توجد عبارة تدل على الوحدانية أبلغ منها ، فالعالم إذا نظر إلى "تبت يدا أبي لهب" في باب الدعاء بالخسران ونظر إلى "قل هو الله أحد" في باب التوحيد لا يمكنه أن يقول أحدهما أبلغ من الآخر

(نقله السيوطي في الاتقان عن بعض العلماء)

واعلم أن القائلين بالتفضيل اختلفوا فقال بعضهم الفضل راجع إلى عظم الأجر ومضاعفة الثواب بحسب انفعالات النفس وخشيتها وتدبرها وتفكرها ، وقيل :بل يرجع لذات اللفظ وأن ما تضمنه قوله

تعالى وإلهكم إله واحد . . الآية وآية الكرسي وآخر سورة الحشر وسورة الإخلاص من الدلالات على وحدانيته وصفاته ليس موجودا مثلا في تبت يدا أبي لهب وما كان مثلها فالتفضيل إنما هو بالمعاني العجيبة وكثرتها

وفي المسألة بسط كثير في المطولات

واعلم أن التفضيل الذي يترتب عليه الأجر، أو يترتب عليه تخصيص قراءة بزمن معين، أو طريقة معينة، لا يكون إلاّ للشارع، فإذا ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام قراءة آيات أو سور في زمن معين، أو ورد عنه بيان فضل لسورة من السور، فإنه هذا يكون من أفضلية هذه الآيات أو السور، وهي التي بنى عليها العلماء كتب فضائل القرآن فإنهم يتكلمون عن الفضائل العامة ثم فضائل السور ثم فضائل ، وقضية البحث عن سبب التفضيل، مسألة ليس لها علاقة بأصل التفضيل، لأن أصل التفضيل يقال من جهة النبي صلى الله عليه وسلم ، أما البحث عن سبب التفضيل فهو قدرٌ زائد على قضية إثبات التفضيل أو التفاضل بين السور والآيات .(أفاده د/ الطيار)

15- بِغَيْرِ لَفْظِ العَرَبِيِّ تَحْرُمُ قِراءَةٌ وأَنْ بِهِ يُتَرْجَمُ

تحرم قراءة القرآن بغير العربية، لكن هل يمكن قراءة القرآن بغير العربية؟

وهل ترجمته ممكنة أو غير متصورة؟ بمعنى: أنك لو أتيت بكلام عربي مقطوعة شعرية أو حديث أو قصة؛ وأعطيتها شخص يترجمها إلى الإنجليزية أو إلى الفرنسية، ثم انتهى من الترجمة وألغيت الكلام العربي الأول، لا تطلع عليه طرفا ثالثا؛ فتقول للطرف الثالث: أعده إلى العربية، ترجمه إلى العربية. هل يتطابق الكلام الثالث مع الأول؟ حينئذ ستعرف هل الترجمة الحرفية ممكنة أو مستحيلة؟

نعم؛ لأن المترجم ينظر إلى معنى من المعاني يسبق ذهنه إليه وقد يحرف في المعنى المترجم لعدم فهمه لمعاني العربية فإذا أريدت إعادته إلى الأصل ما استطاع؛ لأن اللفظة الواحدة في العربية لها عدة معاني.

إذن لا تمكن الترجمة إلا بتجاوز مرحلتين:

- قراءة بالمعنى.
- تكون بغير العربية.

ولذا يحرمون أيضاً قراءة القرآن بالمعنى. إذا أجازوا رواية السنة، ورواية الحديث بالمعنى، ، وجماهير أهل العلم على جواز الرواية بالمعنى.

لكن إذا قلنا مثل هذا في الحديث هل ممكن أن نقول مثل هذا الكلام في القرآن المنزل المتعبد بلفظه؟ لا يمكن. لذا يحرم ترجمته؛ لأنه نوعٌ أو فرعٌ عن قراءته بالمعنى فإذا كانت قراءته بالمعنى لا تجوز؛ فقراءته بغير العربية من باب أولى

قال العلامة عبد الكريم الخضير : " فالترجمة الحرفية حرام، بل هي مستحيلة أصلا ، وترجمة المعنى ممكنة وجائزة. وأجازوها بترجمة المعاني

واعلم أن الأمور المتعبد بها لا يجوز القرءاة فيها بغير العربية؛ كالقراءة في الصلاة، أذكار الصلاة، التكبير، التسبيح، وغير ذلك مما يقال، التشهد في الصلاة لابد من أن يقال بالعربية، لابد أن يكون بالعربية.

ومنهم من يقول: إذا لم يستطع تعلم العربية فيأتي به بلغته أحسن من لا شيء. لكن هذه ألفاظ متعبد بها. خطبة الجمعة لا يجوز أن تكون بغير العربية؛ نعم للخطيب أن يترجم بعض الجمل، أو بعض الكلام وإن كان هذا بعد نهاية الصلاة كان أولى."

(كذاكَ بالمَعْنى): يعني تحرم قراءته كذلك بالمعنى.

قال الطيار :(لا يتصور قراءة القرآن العربي بغير العربية إلا إذا قيل: إن الذي يقرأ القرآن يقرأه باللفظ العربي لكنه يلحن، مثل ما نسمع من بعض العجم إبدال حرف الحاء وحرف العين، فيقول "الهمد لله رب العالمين"، فهذا لحن ولا يُقال أنها بغير اللفظ العربي، فهو لفظ عربي وقع فيه لحن، وهذا ليس مراد المؤلف .

فإن المؤلف يشير إلى خلاف حكاه بعض الفقهاء فيما لو لم يستطع المسلم أن يقرأ الفاتحة بلغة العرب، فهل يجوز له أن يقرأها بغير لغة العرب ؟ أي: أن تترجم له ويقرأها بغير لغة العرب ؟

فهذا الخلاف ذُكر، ولكن المشاهد أنه لا يكاد يوجد مسلم في شرق الأرض وغربها كائنا من كان لا يستطيع أن يتعلم سورة الفاتحة بالذات، مما يدل على أن الله سبحانه قد يسر هذا القرآن بكل لسان ، فإذا تعلمه فإنه يكون قادرٌ على القراءة فحكاية مثل هذا الخلاف هي حكاية للخلاف فيما لو وقع ولكنه قليل ونادر، وقد يكون في بدايات إسلام المرء، ونحو ذلك) .

فالحاصل

الترجمة تُطلق فى اللغة على معنيين:

الأول: نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى بدون بيان لمعنى الأصل المترجَم، وذلك كوضع رديف مكان رديف من لغة واحدة.

الثانى: تفسير الكلام وبيان معناه بلغة أخرى.

وعلى هذا فالترجمة تنقسم إلى قسمين: ترجمة حرفية، وترجمة معنوية أو تفسيرية.

أما الترجمة الحرفية: فهى نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى، مع مراعاة الموافقة فى النظم والترتيب، والمحافظة على جميع المعانى الأصل المترجَم.

وأما الترجمة التفسيرية: فهى شرح الكلام وبيان معناه بلغة أخرى، بدون مراعاة لنظم الأصل وترتيبه، وبدون المحافظة على جميع معانيه المرادة منه.

,الترجمة الحرفية للقرآن، لا يمكن أن تقوم مقام الأصل فى تحصيل كل ما يُقصد منه، لما يترتب عليها من ضياع الغرض الأول برمته، وفوات شطر من الغرض الثانى.

لو أراد إنسان أن يترجم قوله تعالى: {وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ} ترجمة حرفية لأتى بكلام يدل على النهى عن ربط اليد فى العنق، وعن مدها غاية المد، ومثل هذا التعبير فى اللغة المترجَم إليها ربما كان لا يؤدى المعنى الذى قصده القرآن، بل قد يستنكر صاحب تلك اللغة هذا الوضع الذى ينهى عنه القرآن، ويقول فى نفسه: إنه لا يوجد عاقل يفعل بنفسه هذا الفعل الذى نهى عنه القرآن، لأنه مثير للضحك على فاعله والسخرية منه، ولا يدور بخلد صاحب هذه اللغة، المعنى الذى أراده القرآن وقصده من وراء هذا التشبيه البليغ. أما إذا أراد أن يترجم هذه الجملة ترجمة تفسيرية، فإنه يأتى بالنهى عن التبذير والتقتير، مصورِّرين بصورة شنيعة، ينفر منها الإنسان، حسبما يناسب أسلوب تلك اللغة المترجَم إليها، ويناسب إلف مَن يتكلم بها. ومن هذا يتبين أن الغرض الذى أراده الله من هذه الآية، يكون مفهوماً بكل سهولة ووضوح فى الترجمة التفسيرية، دون الترجمة الحرفية.

والشروط التى يجب أن تتوفر وتُراعى، لتكون الترجمة التفسيرية ترجمة صحيحة مقبولة، هي :

أولاً – أن تكون الترجمة على شريطة التفسير، لا يُعوَّلُ عليها إلا إذا كانت مستمَدة من الأحاديث النبوية، وعلوم اللغة العربية، والأصول المقررة فى الشريعة الإسلامية، فلا بد للمترجم من اعتماده فى استحضار معنى الأصل على تفسير عربى مستمَد من ذلك

ثانياً – أن يكون المترجم بعيداً عن الميل إلى عقيدة زائفة تخالف ما جاء به القرآن، وهذا شرط فى المفسِّر أيضاً

ثالثاً – أن يكون المترجم عالماً بلغتين – المترجمَ منها والمترجَم إليها، خبيراً بأسرارهما، يعلم جهة الوضع والأسلوب والدلالة لكل منهما.

رابعاً – أن يكتبا لقرآن أولاً، ثم يؤتى بعده بتفسيره، ثم يتبع هذا بترجمته التفسيرية حتى لا يتوهم متوهم أن هذه الترجمة ترجمة حرفية للقرآن. (باختصار من التفسير والمفسرون)

16– كذاكَ بالمَعْنَى ، وأَنْ يُفَسَّرا بالرأَيِ لا تَأْوِيْلَهُ فَحَرِّرَا

أي تحرم قراءة آيات القرآن وكلماته بالمرادف والمعنى وترك اللفظ المنزل كأن يقول في " سبح لله " نزه لله ، وعلة التحريم فوات الإعجاز المقصود من القرآن قاله السيوطي

كذلك يحرم تفسير القرآن بالرأي ، ويجب تقييد كلام الناظم بالتفسير بالرأي المذموم

لأن المفسر عند تفسيره لآيات من القرآن يسلك أحد مسلكين :

المسلك الأول : ينظر هل في القرآن ، أو في السنة النبوية ، أو في آثار السلف الصالح ما يفسر هذه الآية ؟ فإذا وجد في هذه المصادر تفسيرا لها ، اتبعه واكتفى به ، وهذا ما يسمى بـ " التفسير بالمأثور

المسلك الثاني : أن يجتهد المفسّر – الذي له العلم بالتفسير – في استعمال فهمه لتفسير آية من القرآن

ويكون في اجتهاده ملتزما السبيل الصحيح ومتقيدا بالضوابط والقواعد التفسيرية ؛ وهذا ما يسمى بـ "

التفسير بالرأي أو بالاجتهاد " . فالمحمود منه أي الجائز يجب أن يلاحظ فيه الاعتماد على ما نقل عن

الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه مما ينير السبيل للمفسر برأيه ، وأن يكون صاحبه عارفا بقوانين

اللغة ، خبيرا بأساليبها ، وأن يكون بصيرا بقانون الشريعة ؛ حتى ينزل كلام الله على المعروف من تشريعه

، وأما الذي لا يجوز من ذلك ؛ فهو التفسير بالرأي المذموم كأن يكون القائم بالتفسير ليس من أهله ،

ويتكلم في بيان كلام الله بغير علم ؛ أو يتبع هواه ، وينتصر لبدعته ورأيه ، ولو بتحريف الكلم عن

مواضعه ، وعدم مراعاة أصول الفهم ، وعادات العرب في لغاتها ، وعادة الشرع في خطابه الخاص

(**لا تَأْوِيْلَهُ فَحَرِّرَا**) **التأويل** فى اللغة:التأويل: مأخوذ من الأول وهو الرجوع، ، فكأن المؤوِّل

أرجع الكلام إلى ما يحتمله من المعانى.وقيل: التأويل مأخوذ من الإيالة وهى السياسة، فكأن المؤوِّل

يسوس الكلام ويضمه فى موضعه

والتأويل فى الاصطلاح:

1- مفهوم التأويل عند السَلَف: له معنيان:

أحدهما: تفسير الكلام وبيان معناه، سواء أوافق ظاهره أو خالفه، فيكون التأويل والتفسير على هذا مترادفين، وهذا هو ما عناه مجاهد من قوله: "إن العلماء يعلمون تأويله" يعنى القرآن، وما يعنيه ابن جرير الطبرى بقوله فى تفسيره: "القول فى تأويل قوله تعالى كذا وكذا" وبقوله: "اختلف أهل التأويل فى هذه الآية"... ونحو ذلك، فإن مراده التفسير.

ثانيهما: هو نفس المراد بالكلام، فإن كان الكلام طلباً كان تأويله نفس الفعل المطلوب، وإن كان خبراً، كان تأويله نفس الشئ المخْبَر به

2 – التأويل عند المتأخرين من المتفقهة، والمتكلمة، والمحدِّثة والمتصوِّفة:

التأويل عند هؤلاء جميعاً: هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به، وهذا هو التأويل الذى يتكلمون عليه فى أصول الفقه ومسائل الخلاف. وعلى هذا فالمتأوِّل مطالَب بأمرين:

الأمر الأول: أن يبيِّن احتمال اللفظ للمعنى الذى حمله عليه وادَّعى أنه المراد.

الأمر الثانى: أن يبيِّن الدليل الذى أوجب صرف اللفظ عن معناه الراجح إلى معناه المرجح، وإلا كان تأويلاً فاسداً، أو تلاعباً بالنصوص.

قال فى جمع الجوامع وشرحه: "التأويل حمل الظاهر على المحتمل المرجوح، فإن حُمِل عليه لدليل فصحيح، أو لما يُظَن دليلاً فى الواقع ففاسد، أو لا شيء فلعب لا تأويل".

وهذا أيضاً هو التأويل الذى يتنازعون فيه فى مسائل الصفات، فمنهم مَن ذم التأويل ومنعه، ومنهم مَن مدحه وأوجبه.

واختلف العلماء فى بيان الفرق بين التفسير والتأويل، وفى تحديد النسبة بينهما اختلافاً نتجت عنه أقوال كثيرة، ومنشأ هذا كله، هو استعمال القرآن لكلمة التأويل، ثم ذهاب الأصوليين إلى اصطلاح خاص فيها، مع شيوع الكلمة على ألسنة المتكلمين من أصحاب المقالات والمذاهب

فقيل "التفسير والتأويل بمعنى واحد" فهما مترادفان. وهذا هو الشائع عند المتقدمين من علماء التفسير. وقيل "التفسير أعم من التأويل، وأكثر ما يُستعمل التفسير فى الألفاظ، والتأويل فى المعاني "، وقيل : "التفسير: القطع على أن المراد من اللفظ هذا، والشهادة على الله أنه عنى باللفظ هذا، فإن قام دليل مقطوع به فصحيح، وإلا فتفسير بالرأى، وهو المنهى عنه، والتأويل ترجيح أحد المتحملات بدون القطع والشهادة على الله" .وقيل "التفسير ما يتعلق بالرواية، والتأويل ما يتعلق بالدراية"، وقيل التفسير هو بيان المعانى التى تُستفاد من وضع العبارة، والتأويل هو بيان المعانى التى تُستفاد بطريق الإشارة ، وهذا هو المشهور عند المتأخرين، قال الزركشى: "وكان السبب فى اصطلاح كثير على التفرقة بين التفسير والتأويل: التمييز بين المنقول والمستنبط، ليحيل على الاعتماد فى المنقول، وعلى النظر فى المستنبط".

واعلم أن من التفسير ما يعرفه العرب من لُغتهم ومنه ما يُعرف بالقرآن في موضع آخر إذا ضمت آية إلى أخرى تبين المراد منها، ومنها ما يُعرف معناه بالسنّة؛ لأن السنّة تُبين القرآن وتُفسره، ومنها ما يُعرف بما يُروى عن الصحابة الذين عاصروا التنزيل وعايشوا الرسول_عليه الصلاة والسلام_

وإذا وُجد ما يمنع من حمل المعنى على الإحتمال الراجح، كقوله تعالى مثلاً: {لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا} ، لأن الإحتمال الراجح في استعمال العرب لهذا اللفظ: معهم بينهم مختلط بينهم، بذاته معهم مختلط بهم .لكن الاحتمال المرجوح: إنّه معهم بحفظه ورعايته وعنايتهِ المعية الخاصة، نعم هذا احتمال مرجوح منع منه أدلةٌ تمنع من الحلول والمخالطة والممازجة. واللفظ يحتمل المعنيين؛ لكن هذا راجح وهذا مرجوح، الأصل أن نعمل بالراجح باستمرار ، في كلّ شيء تعمل بالراجح؛ لكن لو كان هذا الراجح توجد نصوص تمنعُ من ارادته تلجأ إلى المعنى الثاني وهو مقبول في لغة العرب تعين الحمل عليه (شرح عبد الكريم الخضير على نظم الزمزمي)